مجموعة المخطوطات العربية والفارسية والتركية

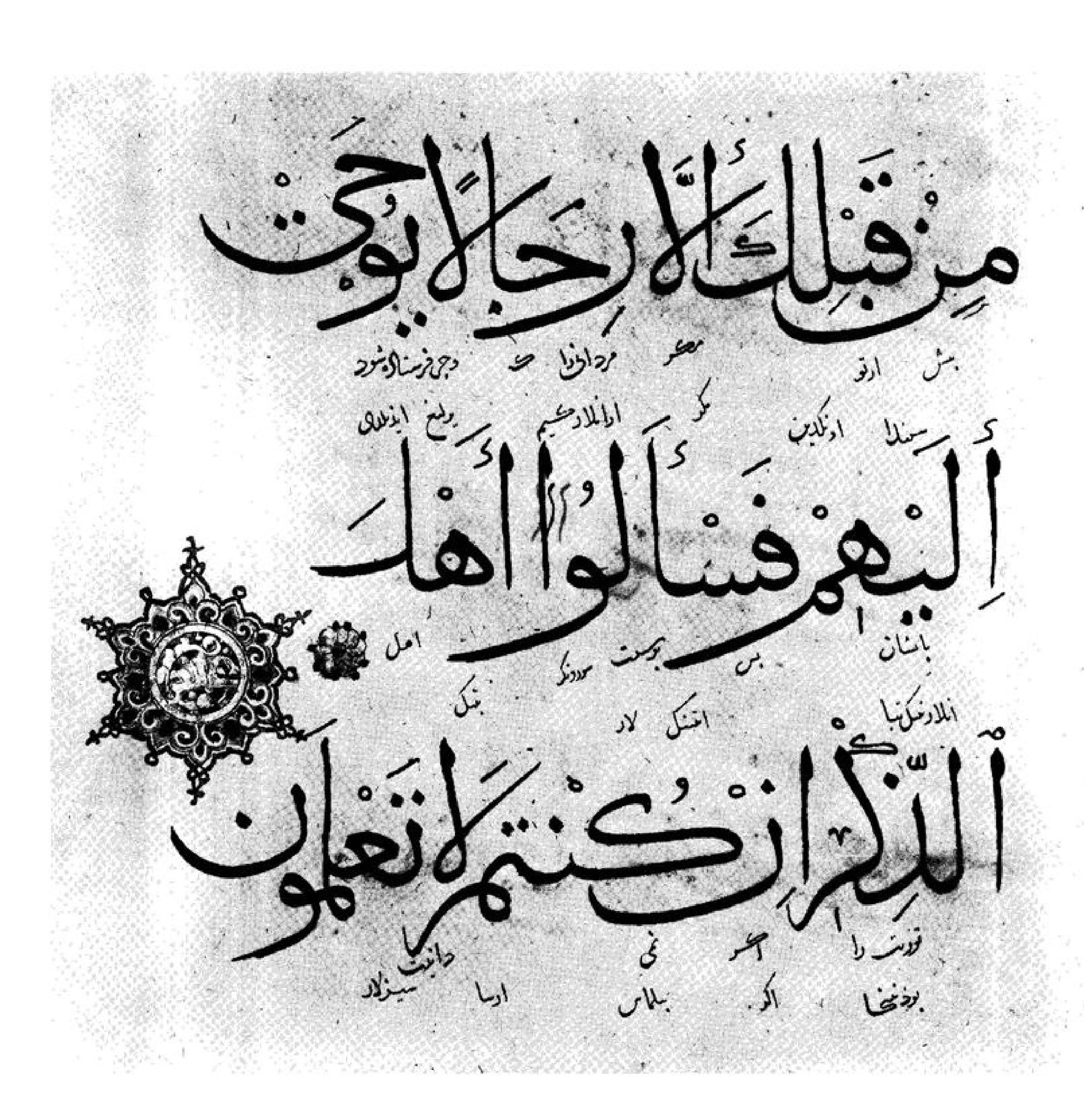
فى مكتبة جون ريلندز بمانشستر

بقلم فرانك تايلور

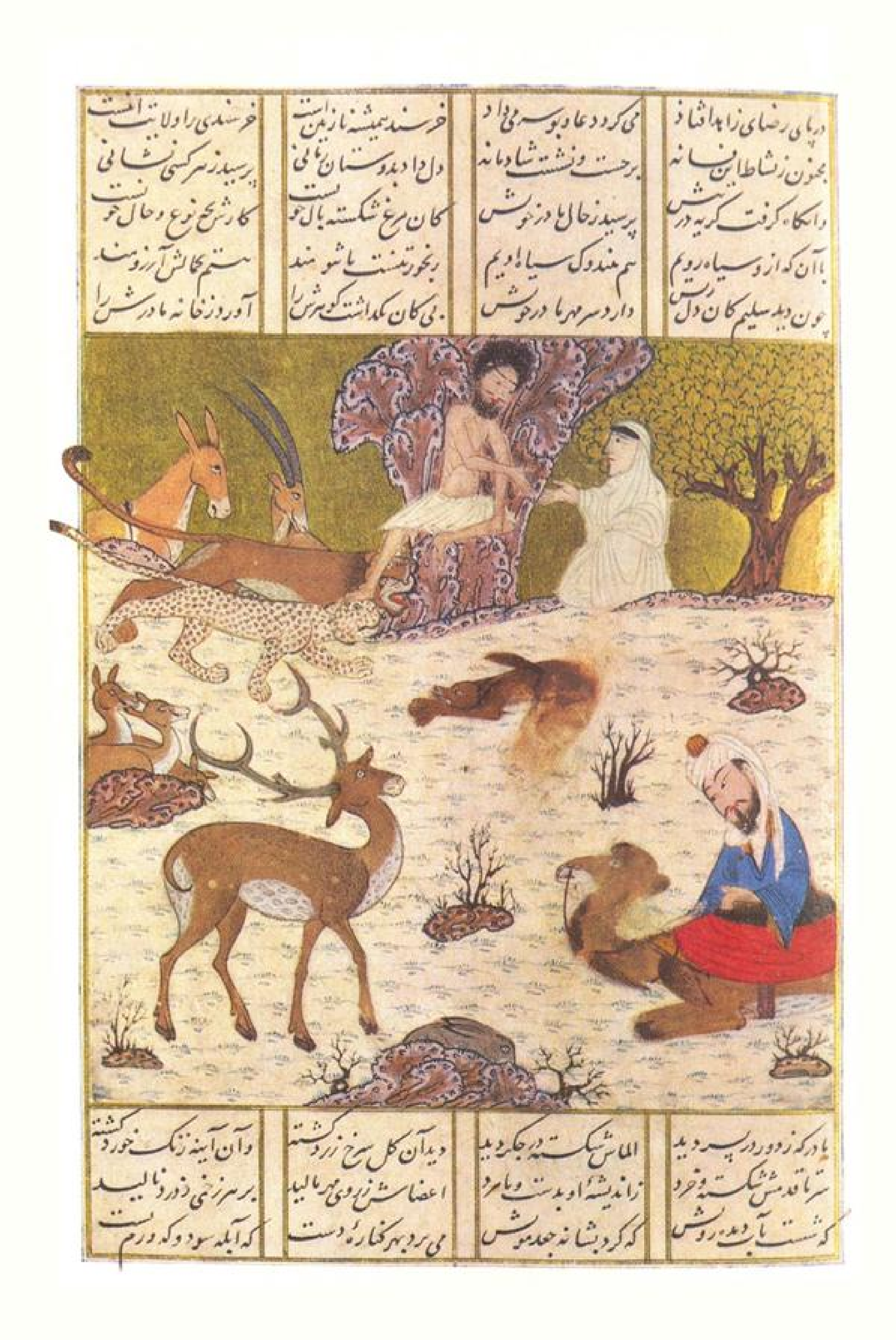
تضم «مكتبة ريلندز» بين مجموعاتها المختلفة مخطوطات تتجاوز لغاتها الخمسين. هذا وتشكل اللغات الشرقية بينها الأربعين. ولما كان الغرض هنا يقتصر على محاولة تقديم وصف موجز للمجموعات العربية والفارسية والتركية، فاننا لنعيد القارئ المستزيد إلى الحصر التفصيلى الذى نشره المؤلف فى العدد الأخير من نشرة مكتبة جون ريلندز، الجزء ٥٤، عدد ٢، (ربيع ١٩٧٢).

يعود الفضل فى إقتناء القطاع الأكبر من المخطوطات موضع الدرس إلى السيدة «ريلندز»، مؤسسة المكتبة، حين ابتاعت سنة ١٩٠١ مجموعة ايرل كراوفورد وبلكرسى لورد لندزى. (الذى اصبح ايرل كراوفورد الخامس والعشرين مؤخراً). ولقد اضطلع هذا االورد بنفسه بمهمة تجميع هذه الفئة من المخطوطات والتى كان قد حصل عليها من مصادر وبطرق مختلفة؛ تارة جملة وطورا منفردة. ابتاع سنة ١٨٦٦ (٦٣١) مجلدة مخطوطة بالعربية والفارسية والتركية، من ناثنيال بلاند Nathanial Bland، أحد الأعلام الأعضاء فى الجمعية الأسيوية الملكية. وفى عام ١٨٦٨، أى بعد سنتين، أضاف اليها (٧١٧) مجلدة مخطوطة بنفس اللغات المذكورة ألا وهى مجموعة العقيد ج. و. هاملتون (H.E.I.C). ثم أن نصيباً آخراً قد تم الحصول عليه من مكتبة المستشرق الفرنسى كاوسين دى بارسفال (Caussin de Perceval)، ومن المجموعة الخاصة بكاستيل برانكو (Castel Branco) وهى مختارات من مجموعة سلفستر دى ساسى (Silvester de Sacy) المخطوطة ويجد القارئ فيما نشره ميكائيل كيرنى Michael (Kerney) تحت عنوان *Bibliotheca Lindesiana: Hand-List of Oriental Manuscripts*, (1898). وصفاً مقتضباً عن محتويات مكتبة كراوفورد Crawford هذا وقد راحت الاضافات تترى على المكتبة، سواء عن طريق الشراء أو الهدايا، بما فى ذلك المجموعات التى زودها بها المستشرق العلامة الدكتور الفونس منجانا Dr. Alphonse Mingana، تباعا؛ فى سنة ١٩٢٤، وفى سنة ١٩٢٥، وفى سنة ١٩٢٩، وذلك أثناء وجوده فى كل من مصر وسوريا والعراق.

وغنى عن البيان بأن المخطوطات العربية والفارسية هى من أعظم مجموعات المكتبة تعداداً. فالعربية تتكون من (٨٥٠) مجلدة مخطوطة، وما يزيد على (٨٠٠) عمل خط على ورق البردى، وما ينوف على (١٤٨٠) من القصاصات الورقية. هذا وقد تناول منجانا Mingana فى «فهرست المخطوطات العربية فى مكتبة جون ريلندز (John Rylands)»، (١٩٣٤) بالوصف من بين تلك المجلدات المخطوطة ذوات الأرقام (١ — ٨١٨). وما برحت فهرسة الجزء الآخر منها قائمه، يعمل على تنفيذها كل من الأستاذ بوسورت Bosworth من جامعة مانشيستر، والسيد أ. س. رضوان. إن هذه المجموعة والتى أشاد منجانا بأهميتها لتغطى فترة زمنية تبلغ زهاء الألف من السنين. هذا ويعالج منجانا هذه المجموعة تحت العناوين الرئيسية التالية: الأدب المسيحى، النصوص القرآنية، التفسير، القراءآت القرآنية، علم الكلام، الحديث، الفقه، كتب دعاء، التاريخ، الجغرافيا، العلوم، الفلسفة، الأخلاق،



صحيفة من القرآن الكريم مع ترجمة فارسية وترجمة تركية قديمة؛ كان موطن هذه المخطوطة ايران الشرقية، وهى مكتوبة فى القرن الثالث عشر. وهى محفوظة الآن فى مكتبة جون رايلندز John Rylands فى منشيستر، انجلترا.



صحيفة من مخطوطة «الخمسة» للشاعر الايرانى نظامى المحفوظة في مكتبة جون ريلندز : «مجنون ليلى»



صحيفة من مخطوطة «الخمسة» للشاعر الإيراني نظامي المحفوظة في مكتبة جون ريلندز: «هفت پيكر».

الشعر، القصص والحكايات، اللغة ومنوعات. هذا وان كان المجال هنا، لا يسمح لنا بتناول كل عمل من هذه الأعمال على حدة، فان ذلك لا يحول دون الإشارة إلى بعضها لا سيما تلك النصوص النادرة الفريدة فى وجودها. وغنى عن الذكر بأن الدكتور منجانا كان قد لفت النظر الى أهمية بعض هذه المخطوطات فى مقدمته «لفهرسه» (ص ١٢ و١٣). فمن بين هذه الأعمال، كما يبدو لنا، شرح ومحاجة شبه رسمية عن الإسلام، من إنشاء على بن ربان الطبرى، أخذت مجراها فى بلاط الخليفة المتوكل؛ «تاريخ اليمن» ومؤلفه سابع سلاطين السلالة الرسولية، ويغطى فترة تاريخية تمتد من عهد النبى محمد حتى سنة ١٣٩٩ للميلاد؛ متن «لمقامات الحريرى»، وهى مخطوطة يكتنفها عدد كبير من اللوحات المنمنمة، مائة وثلاثون على وجه التحديد، ولا تتجاوز هذه المخطوطة فى تاريخها أكثر من قرن بعد وفاة مؤلفها؛ كما تضم المجموعة مخطوطة رائعة لصحيح مسلم، تعود الى القرن الثالث عشر الميلادى، وربما كانت قد أعدت لأحد أمراء ذلك العصر. أما فيما يتعلق بمخطوطات القرآن التى تبلغ (٤٦) نسخة وتمتد عبر تاريخ ينحصر بين القرن التاسع أو العاشر الميلادى والقرن التاسع عشر، فهى تشتمل على عدة نسخ كتبت بالخط الكوفى، وثلاث نسخ كتبت بكاملها بالذهب، ونسخة كتبت باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية، تنحدر الينا من مصر المماليك؛ هذا بالإضافة إلى العديد من نماذج الخط الجميل والزخرفة الرفيعة.

وإذا ما انتقلنا الى ورق البردى، فاننا نجد فى «فهرس البردى العربية فى مكتبة جون ريلندز» والذى أعده د. س. مارجليوث عام ١٩٣٣ D.S. Margoliouth; *Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library*, (1933) وصفاً لأربعمائة منها. هذا وعلى الرغم من أن القطاع الأكبر منها يتألف من رسائل خاصة، فاننا لنعثر بينها على تلك التى تحفظ لنا وقائع للحياة التجارية والمنزلية. كما اننا لنصدف بينها ألواناً أخرى من الكتابات كمثل إيصالات بدفع الخراج وغيرها. وينتسب معظم الجزء المؤرخ من بين هذه المجموعة إلى القرن الثالث الهجرى، وبضعة منه تعود الى القرن الثانى، وعدة الى القرن الرابع، وربما رجعت قلة قليلة منه الى القرن الخامس. و«أشمون» هو اسم البلدة التى يترى ذكرها؛ تلك البلدة التى كانت تأهل بالأقباط من السكان. هذا وما برح زهاء (٤٠٠) من هذه القصاصات دونما فهرسة، شأنه فى ذلك شأن الألف وأربعمائة وثمانين قصاصة من الورق. ومن نافلة القول أن نذكر هنا، أن الفئة الأخيرة تضم (٨٤٠) قصاصة من تلك التى تم العثور عليها فى «كنيزة» معبد إلياس اليهودى فى مدينة مصر القديمة.

هذا ويتجاوز عدد المخطوطات الفارسية التسعمائة. توجد فى المكتبة قائمة بها كانت قد أعدت بخط اليد منذ ثمانين عاما. وهى، فى كثير أو قليل، وعلى الرغم من قدم عهدها، أكثر كمالا من تلك التى ألمعنا اليها سابقا والتى نشرت عام (١٨٩٨). بيد أن الفهرسة الوصفية لهذه المجموعة ما برحت تعوزها. وتنحصر تواريخ هذه المخطوطات ما بين القرن الثالث عشر الميلادى والتاسع عشر. أما موضوعاتها فهى متنوعة. فيها بما فيها؛ علم الكلام، وفقه، واقتصاد سياسى، وعلوم، وجغرافيا، ورحلات، وتاريخ (وتضم عدداً لا بأس به عن الهند)، وتراجم، وفلسفة وشعر (يتمثل فيها زهاء المائة من الشعراء). ويجد القارئ حصراً شاملا بأسماء المؤلفين المعنيين فى القائمة التى نشرها كيرنى (Kerney's *Hand-List* of 1898, pp. xvii—xxxi).

ومن أكثر المخطوطات طرافة بين هذه المجموعة: متن «كليلة ودمنة» وهى نسخة تعود الى السنة ١٢١٩ م؛ نسخة من «بستان» لسعدى وهى بخط محمد حسين الكشميرى الذى قدر له بلاط الامبراطور أكبر حسن خطه؛ إحدى عشر مخطوطة للشهنامه. كما تضم المجموعة ما يربو على العشرين مجلدة محلاة باللوحات المنمنمة والتى تعتبر من الأهمية بمكان كبير لدراسة الفن التصويرى الفارسى. هذا وتقع المخطوطات ذات الرسومات والزخارف فى ثلاث أنماط: تيمورية، وصفوية أولى، وصفوية آخرة. ولعل المخطوطة للشاعر نظامى التى تعود الى سنة ١٤٤٤ /أو ١٤٤٥ (رقم ٣٦) هى أكثرها روعة. فلوحاتها تصور مرحلة متأخرة من الأسلوب عرف عن شيراز فى عهد الحاكم التيمورى ابراهيم سلطان بن شاه رخ. أما المخطوطة ذات الرقم (٦) فلعلها من أروع نماذج أسلوب بلاط «شاه تهماسب»، إنها حكاية «خسرو وشرين» لنظامى، خطها أظهر السلطانى عام ١٥٣٨ للميلاد. أما المخطوطة ذات الرقم (٩٠٨) فهى نسخة رائعة «لكليات عرفى»، فى تجليدها الأصلى، كانت قد خصصت لأصفهان، وتعود الى سنة ١٦٢٩ ميلادى. إننا لنتطلع الى يوم قريب نرى فيه الباحثين وقد راحوا يسبرون، عن كثب، غور معالم هذه المجموعة والتى ما برحت نصوصها فى طى الغفلة.

وأما حديث المجموعة التركية، فيبلغ عدد مخطوطاتها (١٨٣).

وتراوح فى خلفيتها الزمنية بين القرن الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين. هذا ولا يختلف شأن فهرستها عن شأن المجموعة الفارسية، فما زالت كل منهما فى حاجة الى فهرس وصفى يحتويها كاملة. وقد ضمن كيرنى (Kerney) قائمته المنشورة عام ١٨٩٨ م المائة والستة وستين مخطوطة الأولى. كما توجد فى المكتبة قائمة خطية تمتاز عن المذكورة بشئ من الكمال، إلا أنها تعود بتاريخها إلى سنة ١٨٩٢ م. هذا وقد قام مؤخراً السيد ج. ر. ولش (J. R. Walsh) ، محاضر التركية، فى جامعة ادنبرغ، باعداد فهرس وصفى يغطى، على وجه التقريب، ربع هذه المجموعة. ويتوفر استعمال هذا الفرس، الذى تم اعداده بالآلة الكاتبة، لمن أراد، فى قاعات المكتبة. هذا وعلى الرغم من ضيق حجم هذه المجموعة عددياً إلا أنها تضم بين طواياها أعمالا هى قمة فى الأدب والشعر. كما تغطى المجموعة بالاضافة الى هذا موضوعات متنوعة من بينها؛ التاريخ، والتراجم، وعلم الكلام، والأخلاق، والسياسة، والفلسفة. تعود المخطوطة ذات الرقم (١٩)، والتى هى «ديوان» احمدى، الى عهد مبكر هو القرن الخامس عشر الميلادى. أما المخطوطة ذات الرقم (٨) فهى نسخة مبكرة من مجموعة الحكايات الشعبية الشهيرة «الوزراء الاربعين» (قرق وزير) للشيخ زاده تعود الى سنة ١٥٨٦ للميلاد. هذا ويبدو لنا بأن المخطوطة ذات الرقم (١٤) هى نسخة فريدة من «هاشمنامه» لمؤلفها حجى محمد طوقاتى، لم نعثر لها على ذكر فى مكان آخر. هذا ومن طرائف هذه المجموعة المخطوطتان؛ ذات الرقم (٢)؛ وذات الرقم (٤). فالأولى والتى تعود إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادى تحتوى على (١٧٠) لوحة للسلاطين العثمانيين الى عهد محمد الرابع؛ للعديد من مسئولى الدولة والبلاط؛ ولأصحاب الرتب العسكرية والوظائف وأصحاب الحرف. هذا ويقرن اسم كل منهم بصورته. أما المخطوطة ذات الرقم (٤) فهى عبارة عن اسطوانة تعود إلى القرن الثامن عشر وتبلغ تسعة امتار طولا. إنها تحتوى على لوحات لموكب السلطان الذى شارك فيه جميع المسئولين فى الإمبراطورية، وقد أشير الى لقب كل منهم. هذا وقد امتازت بين المخطوطات المزخرفة فى هذه المجموعة كل من المخطوطة ذات الرقم (٦١)، والمخطوطة ذات الرقم (٣). أما الأولى فهى عبارة عن قصة «يوسف وزليخا» لجلبى، كتبت سنة ١٥٥٧/٨ م محلاة باثنتى عشر لوحة، يبلغ حجم الواحدة منها حجم صفحة الكتاب وتذكرنا بالاسلوب البخارى. أما الثانية فهى تنطوى على أجزاء من نسخة «أوزلى» الشهيرة «الخمسة» لعلى شير نوائى. أما الأجزاء الأخرى من هذا المتن فتوجد فى مكتبة «بودليان» فى أكسفورد (Bodleian Library, Oxford) ويرجع تاريخ هذا المتن الى عام ١٤٨٥ للميلاد، وكانت قد أعدت فى هراة للامير بديع الزمان ابن السلطان حسين ميرزا وأحد خلفائه.

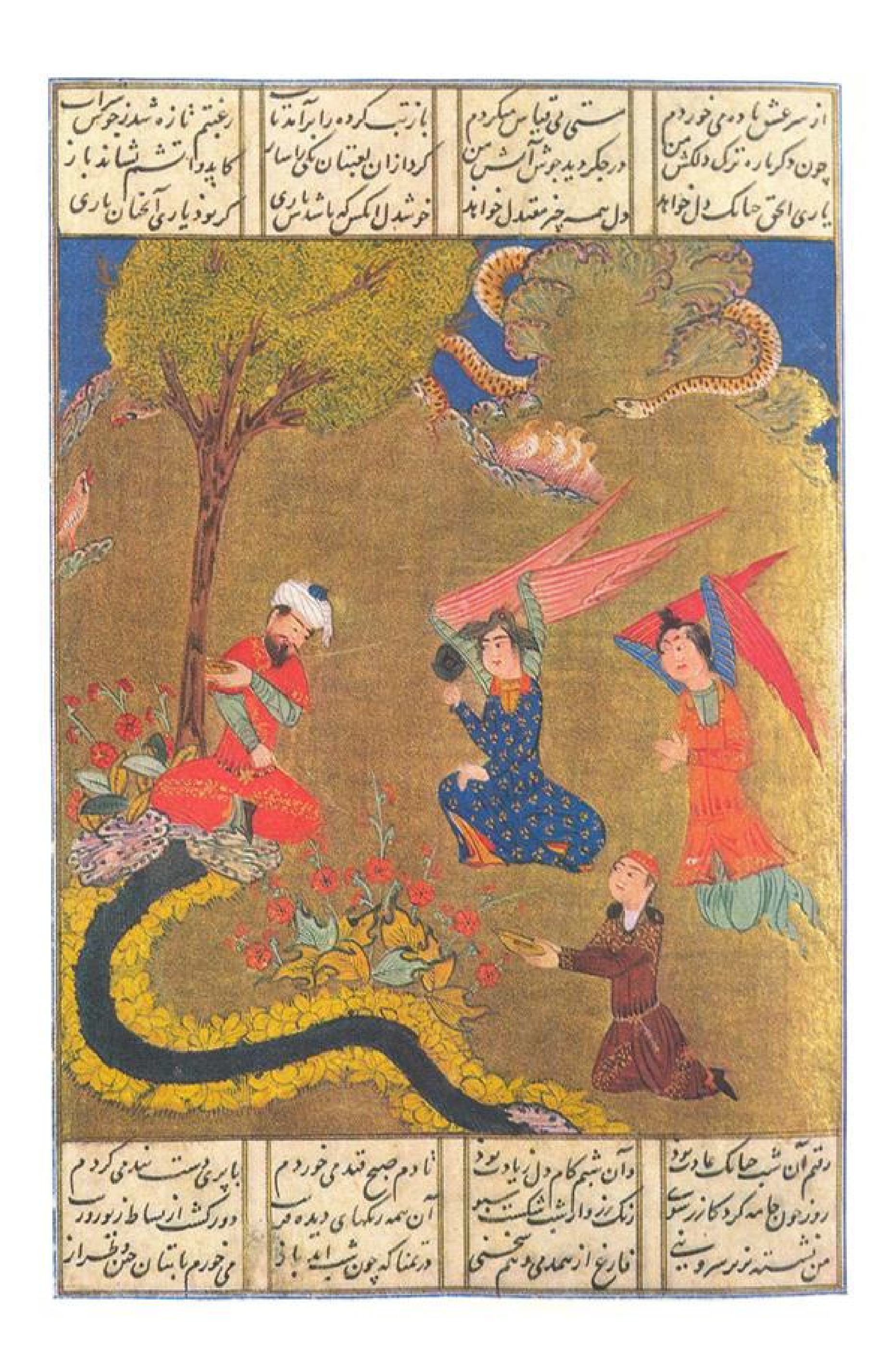
ترجمة: احمد شركس

AL-MU'TADID

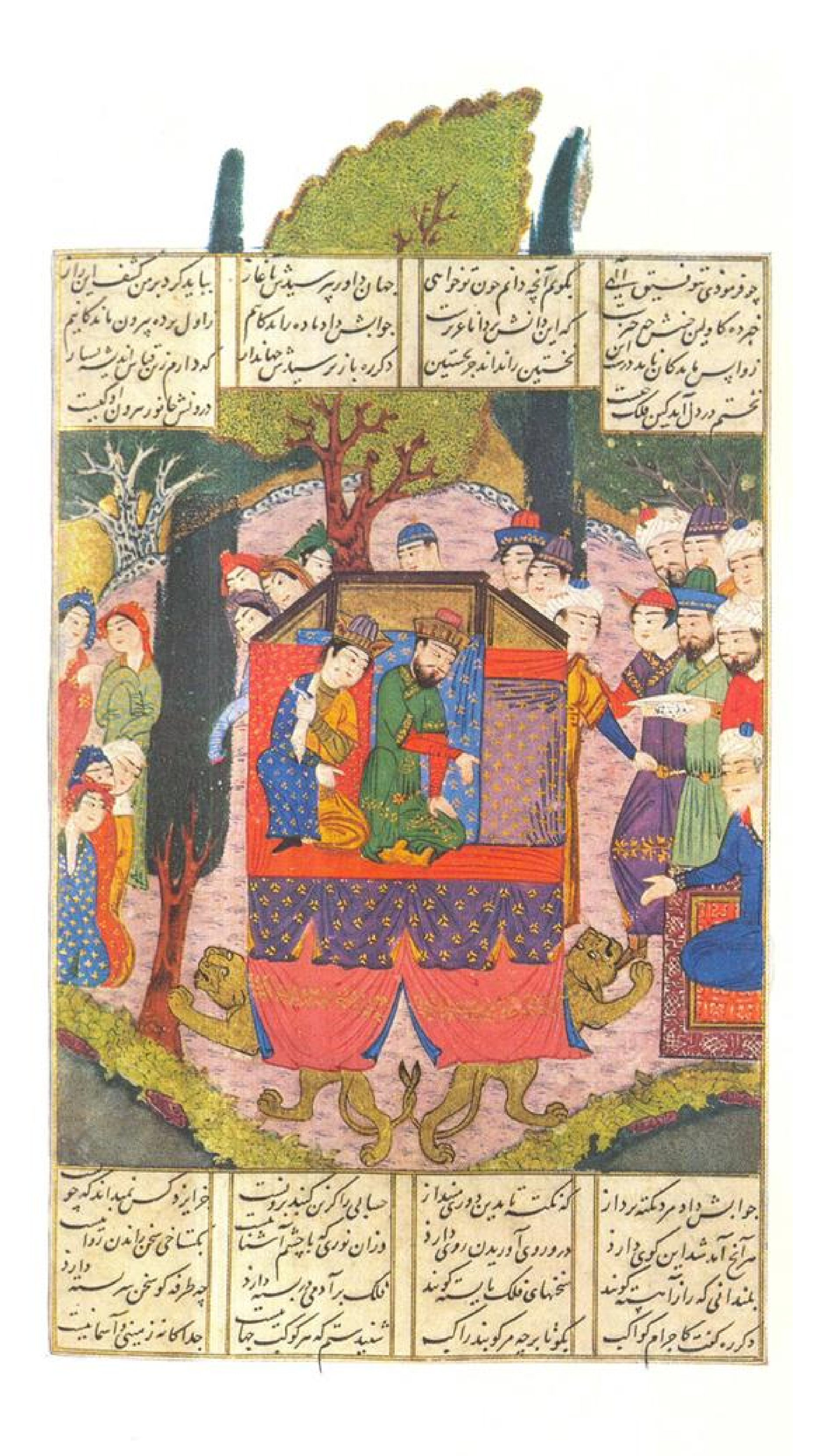
Jasminenblüten sind am Strauch
Gleich Himmelssternen aufgegangen;
Die roten Streifen glänzen dran
Wie frischgeküsste Mädchenwangen

IBN ABĞAD

Siehst du der frohen Lotosblume Frische,
Den süssen Duft, den ihre Mitte trägt?
Sie gleicht an Glanz der Schale voller Perlen,
In die man schwarze Ringe eingelegt.



صحيفة من مخطوطة «الخمسة» للشاعر الايرانى نظامى المحفوظة في مكتبة جون ريلندز: «هفت پيكر»



صحيفة من مخطوطة «الخمسة» للشاعر الإيراني نظامي المحفوظة في مكتبة جون ريلندز: «اسكندر نامه»